محبوب
الإصدار الحادي عشر

من نفائس المخطوطات
المحفوظة في الخزائن العُمانية (٣)

داعي العَمَل

ليوم الأمَل

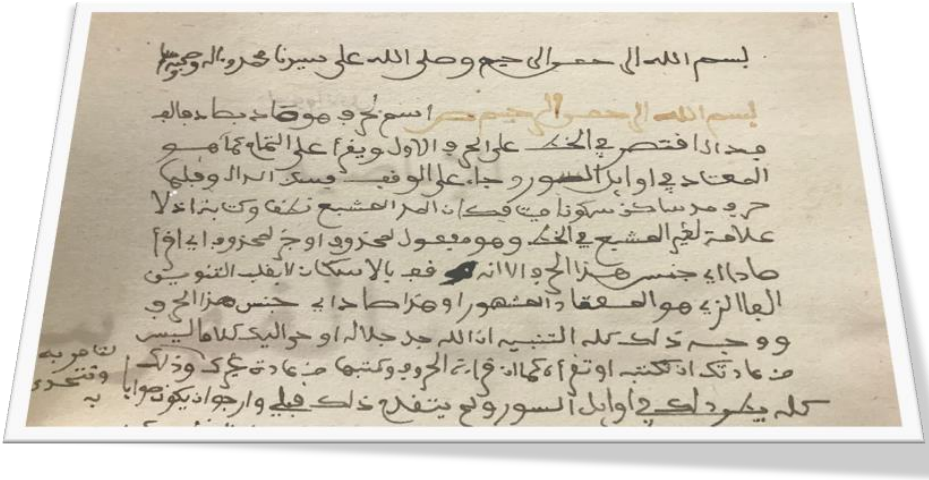

بقلم
سُلطان بن مبارك بن حمد الشيباني

سلسلة: من نفائس المخطوطات المحفوظة في الخزائن العُمانية
الحلقة الثالثة
داعي العَمَل ليوم الأمَل

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الرقمية الأولى
ربيع الأول ١٤٤٣هـ/ أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٢١م

محبوب للنشـــــر الرقمي
مسقط/ سلطـــنة عُمان
البريـــد الإلكـــتروني:
mahboub.pd@gmail.com

داعي العَمَل

ليوم الأمَل

فهرس المحتويات

- تمهيد ٤
- التعريف بالكتاب ٥
- زمان تأليف الكتاب ٦
- مخطوطات الكتاب ٩
- هل (داعي العمل) تفسير كامل؟ ٢٢
- مساعي طباعة الكتاب ٢٥
- ملحق: أنموذج من تفسير داعي العمل ٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

وعلى آله وصحبه ومن والاه

• تمهيد:

تحفل الخزائن العُمانية بنصيبٍ وافر من المخطوطات الوافدة إليها من خارج المحيط العُماني، ظَلَّ بعضُها قرونًا من الزمن مجهولًا مغمورًا، وهي لا تخلو من نوادر وفرائد قَلَّ أن يلتفت إليها الباحثون. وهذه نتيجة حتمية في ظل غياب الفهارس الكاشفة عن خبايا الزوايا[١].

ولا عجب أن تستحوذ مخطوطات بلدان المغرب الإسلامي على النسبة الكبرى من المخطوطات الوافدة إلى عُمان؛ للروابط المتينة التي تجمع هذه الأقطار منذ العصور المبكرة، متمثلةً في المذهب الإباضي.

وتستعرض هذه المقالة أنموذجًا من المخطوطات المغربية، وهي من الأصول النفيسة وإن كانت متأخرةً زمنًا[٢].

---

[١] مدخلًا لهذا الموضوع؛ أرجو التفضل بقراءة مقالتي: **المخطوطات العربية والإسلامية الوافدة إلى عُمان**. مجلة معهد المخطوطات العربية (مجلة نصف سنوية محكّمة، تصدر عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة/ مصر). المجلد ٦٤؛ الجزء الأول: رمضان ١٤٤١هـ/ مايو ٢٠٢٠م. ص١٠ فما بعدها.

[٢] كُتبت هذه المقالة بتاريخ: الجمعة ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٤هـ/ ٢٣ مايو ٢٠٠٣م. وأبقيتُ على عباراتها كما هي في الغالب الأعم، سوى ما اقتضى التعديل، أو التقديم والتأخير. مع زيادة قليلة لبعض المستجدات.

- **التعريف بالكتاب:**

في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري توجَّهَتْ هِمَّةُ الشَّيْخِ العَلاّمةِ **امْحَمَّد بن يوسف اطفَيِّش** المِيزَابِيِّ الجَزَائِرِيِّ الإِبَاضِيِّ؛ الملقب بقُطْبِ الأَئِمَّةِ (ت١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م) إلى سد ثغرةٍ في المدرسة الإباضية في باب التفسير، فصنَّفَ ثلاثة كتب: «**هِمْيان الزاد إلى دار المعاد**» وهو أولها وأطولها، طُبع في حياة مؤلفه بالمطبعة السلطانية بزنجبار في سنواتٍ متباعدة، ثم أعادت نشرَه وزارةُ التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان. و«**داعي العَمل ليوم الأمل**» وهو ثانيها، ولم يَلْقَ حظَّهُ من الطبع والنشر إلى الآن. و«**تيسير التفسير**» وهو آخرها وأوجزها، طُبع طبعة حجرية مغربية في حياة مؤلفه، وأُعيد نشرُه مرارًا في عُمان والجزائر.

وَيَبْدُو أنَّ القطب أرَادَ بتأليفِ «داعي العمل» أنْ يَسْتَدْرِكَ ما فَاتَهُ في تَفْسِيرِهِ الأوَّلِ «**هِمْيَانِ الزَّاد**» فَجَاءَ مَنْهَجُهُ في التفْسِيرَيْنِ مُتَقَارِبًا مِنْ حَيْثُ التوسُّعُ والتطويلُ، إلا أنَّهُ خَلَّصَ «الدَّاعِيَ» مِمَّا شَابَ «الهِمْيَانَ».

ابْتَدَأَ القُطْبُ في «داعي العمل» بتَفْسِيرِ الأَجْزَاءِ الأَخِيرَةِ مِنَ القُرْآنِ الكريمِ، وكانَ «يَنْوِي أنْ يُفَسِّرَ بِتِلْكَ الطريقةِ الوَاسِعَةِ القُرآنَ كُلَّه، ويكونَ كتابُهُ هذا **اثنَيْنِ وثَلاثِينَ مُجَلَّدًا**، فأَدْرَكَهُ أَجَلُهُ قَبْلَ إِتْمَامِهِ»[٣] كما يَقُولُ الشَّيْخُ محمد علي دَبُّوز (ت١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م)، غَيْرَ أنَّا نَسْتَنْبِطُ مِنْ فَاتِحَةِ

---

[٣] **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**؛ تأليف: محمد علي دبوز. ط١: ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م. المطبعة التعاونية/ الجزائر. ١/ ٣١٥.

الْمُؤَلِّفِ في «تَيْسِيرِ التَّفْسِيرِ»[٤] سَبَبًا آخَرَ حَالَ بَيْنَهُ وبَيْنَ إِتْمَامِهِ؛ هُوَ تَكَاسُلُ النَّاسِ عَنْهُ وعُزُوفُهُمْ عن الاشتِغَالِ بِهِ، فَرَفَعَ عَنْهُ اليَدَ قَبْلَ إِتْمَامِهِ، واللهُ حَسِيبُ مَنْ كَدَّرَ خَاطِرَهُ حَتَّى صَرَفَ عِنَايَتَهُ عَنْهُ، فإِنَّ فِيهِ مِنَ التَّحْقِيقِ مَا لَيْسَ في غَيْرِهِ، بِشَهادَةِ تِلْمِيذِهِ الشَّيْخ أَبِي إِسْحَاق اطْفَيِّش (ت١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م)[٥]، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يُكْتَبْ لَهُ مِنَ الشُّهْرَةِ ما كُتِبَ لِشَقِيقَيْه.

وسيأتي مزيد بيان حول محتوى الكتاب وتقسيمه.

- **زمان تأليف الكتاب:**

لم أجد في مخطوطات «**دَاعِي العَمَلِ لِيَوْمِ الأَمَلِ**» عبارة صريحة ناصَّة على زمان تأليفه، وهو - كما أسلفتُ - ثَانِي تَفَاسِيرِ القطب مِنْ حَيْثُ التّرتيبُ الزَّمَنِيُّ، ويُفْهَمُ مِنْ عِبَارَةِ الدكتور محمد حسين الذهبي (ت١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) في «التفسير والمفسرون» – نقلاً عن الشيخ أبي إسحاق اطفيش – أنَّ «داعيَ العمل» هو أول تفاسير القطب[٦]، لكنَّ مقدمةَ القطب على

---

[٤] **تيسير التفسير**؛ لقطب الأئمة امحمد بن يوسف اطفيش (ت١٣٣٢هـ). تحقيق وإخراج: إبراهيم بن محمد طلاي، بمساعدة لجنة من الأساتذة. ط٢: ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م. وزارة التراث والثقافة/ سلطنة عمان. ١/ ٣٩.

[٥] **نهضة الجزائر الحديثة** ١/ ٣١٥. ونصُّ عبارة الشيخ دبوز: «وهذا الكتاب مخطوط، توجد منه نسخة عند الشيخ إبراهيم اطفيش، قال لي: لقد رأيت في هذا التفسير من التحقيق ما لم أره في غيره».

[٦] **التفسير والمفسرون**؛ تأليف: محمد حسين الذهبي (ت١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م). د. ت. مكتبة وهبة– القاهرة/ مصر. ٢/ ٢٣٣.

«تيسير التفسير» لا تؤيِّدُ ذلك، فهو يقول فيها: «فإنه لَمَّا تقاصرت الهِمَمُ عن أن تَهِيم بـ (همیان الزاد إلى دار المعاد) الذي أَلَّفْتُه في صغر السّن، وتكاسلوا عن تفسيري (داعي العمل ليوم الأمل)؛ أنشطتُ همَّتي إلى تفسير يُغتبَطُ ولا يُمَلّ، فإنْ شاء الله قبله بفضله وأتمه قبل الأجل»[٧].

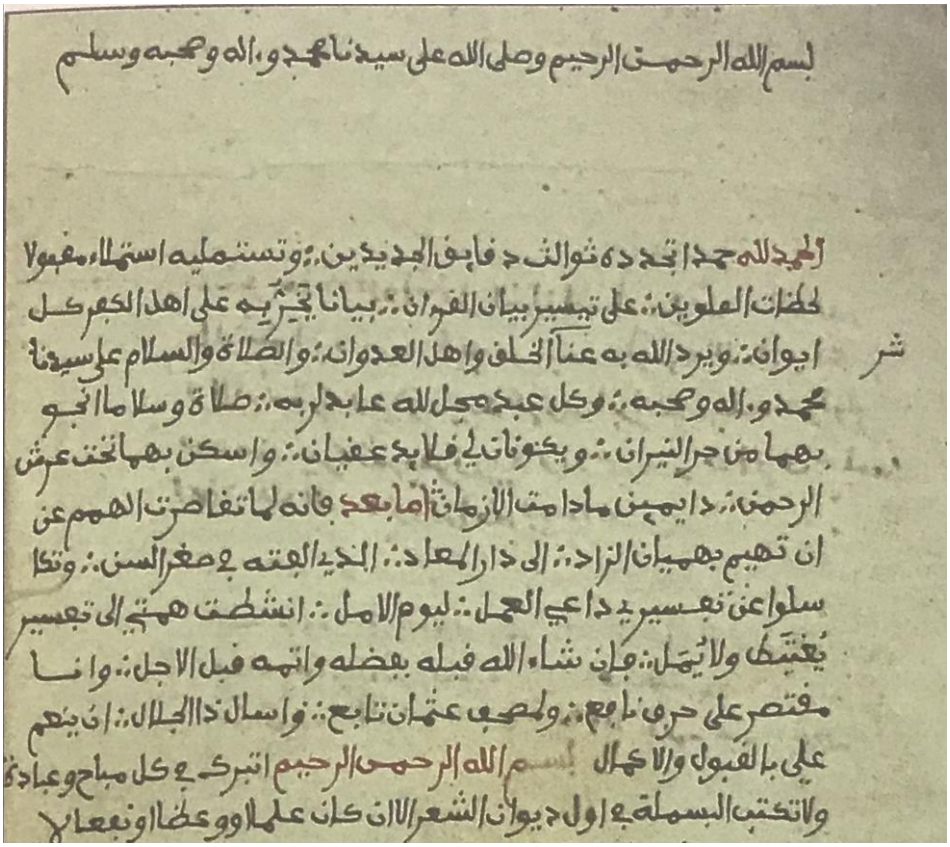
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله حمدا يجدد ثوالث د فاتق الجديدين ، وتستمليه استملاء مفهوما
لحظات العلوبين ، على تيسير بيان القرآن ، بيانا يجر به على اهل الكفر كل
شر ايوان ، ويرد الله به عنا الخلف واهل العدوان ، والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وآله وصحبه ، وكل عبد محل لله عابد لربه ، صلاة وسلاما ابجو
بهما من حر النيران ، ويكونا لي فلابد عفيان ، واسكن بهما تحت عرش
الرحمن ، دايمين ما دامت الازمان ، اما بعد فانه لما تقاصرت الهمم عن
ان تهيم بهميان الزاد ، الى دار المعاد ، الذي الفته في صغر السن ، وتكا
سلوا عن تفسيري داعي العمل ، ليوم الامل ، انشطت همتي الى تفسير
يغتبط ولا يمل ، فان شاء الله قبله بفضله واتمه قبل الاجل ، وانا
مقتصر على حرف نافع ، ولمصحف عثمان تابع ، واسال ذا الجلال ، ان ينعم
علي بالقبول والاكمال بسم الله الرحمن الرحيم اتبرك في كل مباح وعبادة
والاكتب البسملة في اول ديوان الشعر الا ان كان علما او وعظا او نعتا

[٧] سبق توثيقها.

واستقراء محتوى الكتاب يضع بين أيدينا إحالات من المؤلف إلى كتبه الأخرى، وهي مؤشرات قد تقودنا إلى تحديدٍ شبهِ دقيقٍ لزمانه[٨]، فهو يحيل مرات عديدة إلى تفسيره الأول «هميان الزاد إلى دار المعاد»[٩]، وإلى «شرح النيل»[١٠]، و«شرح اللامية»[١١]، و«حاشية السؤالات» أو «حواشي السؤالات»[١٢]، و«حاشية الإيضاح»[١٣]، و«شرح شرح مختصر العدل والإنصاف» في أصول الفقه[١٤]، وكتاب «إيضاح المنطق في بلاد المشرق»[١٥]، وكتاب «أجور الشهور على مرور الدهور»[١٦].

---

[٨] من أحسن ما كُتب في هذا الجانب: جدول ترتيب مؤلفات القطب زمنيا، وهي محاولة جادة جديرة بالبناء عليها، أعدها الباحثان: صالح بن بكير سيوسيو ومحمد بن عمر بوسنان، ملحقة بفهرس مخطوطات خزانة القطب ص٤٤٩ فما بعدها. انظر: **فهرس مخطوطات خزانة مؤلفات الشيخ العلامة احمد بن يوسف اطفيش اليسجني الشهير بالقطب** (١٢٤٣- ١٣٣٢هـ/ ١٨٢٧- ١٩١٤م). شعبان ١٤٣٤هـ/ جويلية ٢٠١٣م. مكتبة القطب، يسجن- غرداية/ الجزائر.

[٩] انظر مثلا: **داعي العمل** (نسخة المؤلف) ج٢٩/ ورقة ٨٥ظ. ج٣٠/ ورقة ٣٧ظ. ج٣٣/ ورقة ٨٤ظ. وورقة ١٣٨و.

[١٠] انظر مثلا: ج٣٠/ ورقة ٨و. ج٣١/ ورقة ٣٣ظ. ج٣٢/ ورقة ١٢٤ظ.

[١١] انظر مثلا: ج٣٠/ ورقة ١٢٨ظ. ج٣١/ ورقة ٧٧ظ. ج٣٢/ ورقة ٩٢ظ.

[١٢] انظر مثلا: ج٢٩/ ورقة ٨٦ظ. ج٣٢/ ورقة ١٢و.

[١٣] انظر مثلا: ج٣٢/ ورقة ١٤١ظ.

[١٤] انظر مثلا: ج٣١/ ورقة ٨٢و. ج٣٢/ ورقة ٥١و. وورقة ١١٢و. وورقة ١٢٣ظ. وورقة ١٢٤و.

[١٥] انظر مثلا: ج٣١/ ورقة ٨٥ظ. ج٣٢/ ورقة ١٥٦و.

[١٦] انظر مثلا: ج٣٢/ ورقة ٧٣ظ.

- **مخطوطات الكتاب:**

تتوزع مخطوطات الكتاب بين ثلاث خزائن في الجزائر وعُمان، وسأحرص على وصفها هنا حسب تسلسل أجزائها:

- الجزء الخامس والعشرون:

له نسخة فريدة في كراسة صغيرة، تحتفظ بها خزانة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي في العاصمة مسقط بسلطنة عمان، وهي بخط المؤلف، تشتمل على بداية تفسير سورة (ص) في ثماني ورقات لم يتمها، ولا تاريخ لها[١٧].

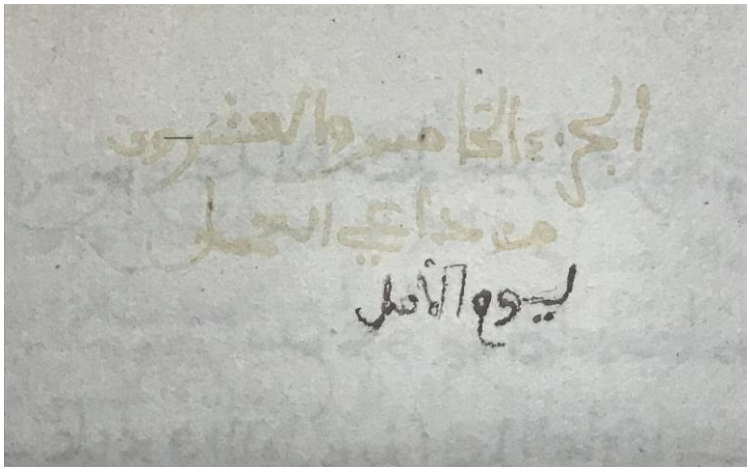

عنوان الجزء الخامس والعشرين بخط المؤلف

[١٧] نقلتُ ما بقي منها في تفسير سورة (ص) في ملحق آخر هذه المقالة، ليكون أنموذجا على منهج المؤلف في هذا التفسير.

- الجزء التاسع والعشرون:

محتواه تفسير القرآن من سورة الرحمن إلى آخر سورة الحديد. له ثلاث نسخ:

أولاها في خزانة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي؛ بخط المؤلف، وعليها استدراكاتٌ كثيرة على هامشها بِخَطّ مؤلِّفِهَا. وتخلو من تاريخ.

الثانية: في خزانة قطب الأئمة في بني يسجن بوادي ميزاب في الجزائر، بقلم: إبراهيم بن سليمان الشماخي؛ تقديرًا، ليس لها تاريخ، وهي منسوخة في حياة المؤلف، وقد كَتب في أولها بقلمه: «أهداه إلى أخيه في الله الشيخ راشد بن عزيز يستفيد منه هو وغيره وينشره ويطبعه في مصر، لكن إن أراد طبعه كما أردت فإنَّه يردُّه إليَّ وأرسل إليه ما هو خطِّي بلا تحريف، وأمَّا هذه النسخة فلم تقابل بخطِّي». وكتب في آخرها بقلمه أيضا: «أهداه مؤلِّفه امحمَّد بن الحاج يوسف اطفيَّش المغربي إلى أخيه في الله الشيخ العالم الثقة راشد بن عزيز يستفيد منه وينشره وإن شاء طبعه كما شئتُ ردَّه إليَّ لكونه غير مقابل بخطِّي فأُرسل إليه ما بخطِّي ليطبعه في مصر، وذلك أَنَّهُ لم يوجد إلاَّ نسختان: نسخة بخطِّ يدي، ونسخة نُسخت منها ولم تقابل بها وهي هذه، فلم أُرِدْ أن تخلو يدي منها لِئَلَّا يضيع».

الثالثة: في خزانة الشيخ حمو باباوموسى بغرداية في الجزائر، كتبها تلميذ المؤلف: سليمان بن أبي بكر المطهري المليكي، في حياة المؤلف ومن نسخته التي بيده، وفيها تصحيحات قليلة بقلم المؤلف.

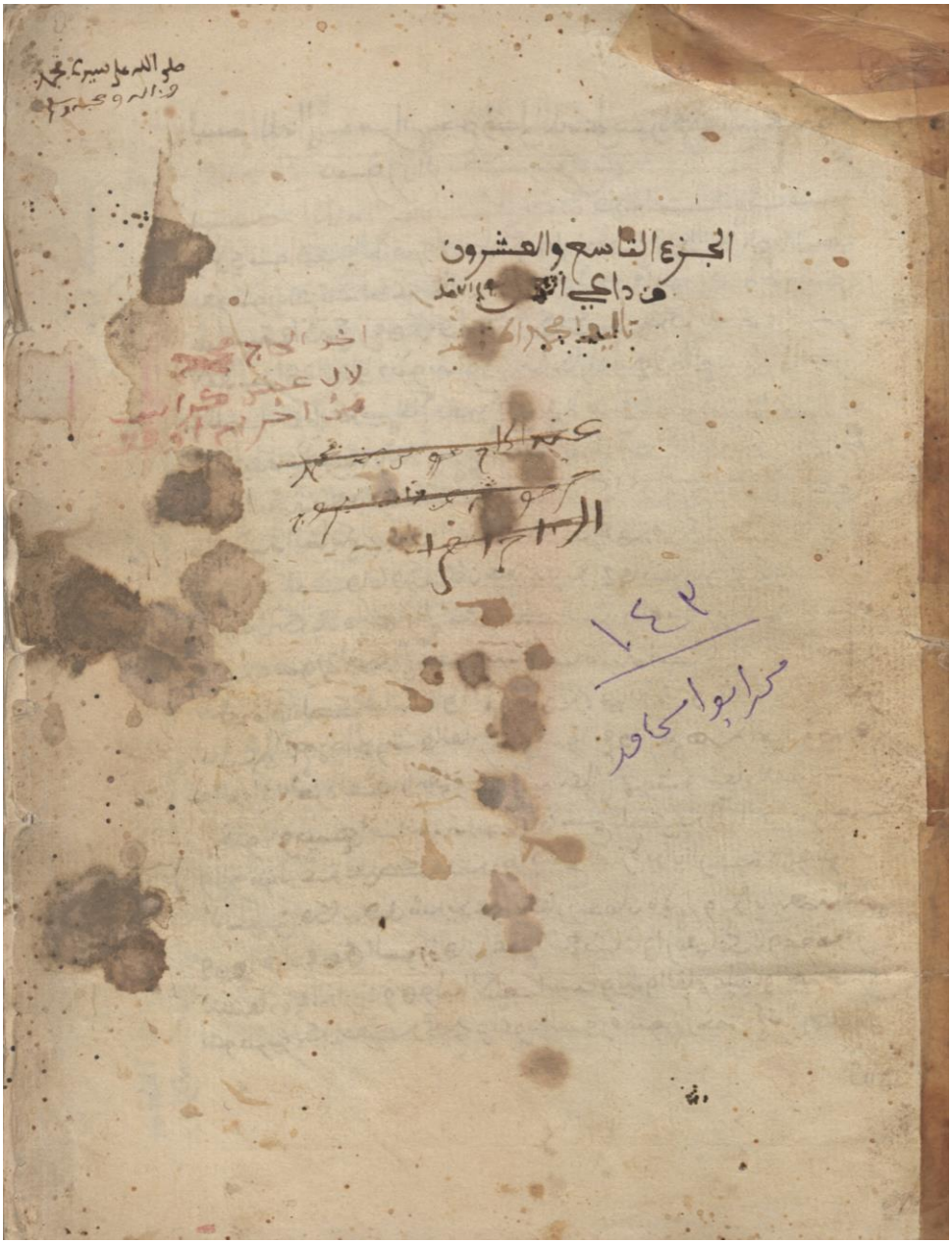

صفحة العنوان للجزء التاسع والعشرين من نسخة المؤلف

الصفحة الأولى للجزء التاسع والعشرين من نسخة المؤلف

- الجزء الثلاثون:

محتواه تفسير القرآن من سورة المجادلة إلى آخر سورة الملك. له ثلاث نسخ:

أولاها: في خزانة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي؛ بخط المؤلف، وعليها استدراكاتٌ كثيرة على هامشها بِخَطّ مؤلِّفِهَا. وتخلو من تاريخ.

الثانية: في خزانة قطب الأئمة في بني يسجن بوادي ميزاب في الجزائر، بقلم: إبراهيم بن سليمان الشماخي؛ تقديرا، ليس لها تاريخ، وهي منسوخة في حياة المؤلف، وقد كَتب في آخرها بقلمه: «أهداه مؤلِّفه إلى الشيخ العالم الثقة العُماني: راشد بن عزيز. لكنـَّه من غير خطِّه، ولم يقابل بخطِّه، وإن أراد طبعه فليردَّه إليَّ وأرسل إليه ما بخطِّي، وذلك لأنـَّه لم يوجد عنده إلاَّ خطُّ يده، وخطٌّ نُسِخ منه بلا مقابلة لخطِّه، وذلك لقلَّة مال ينسخ به وقلَّة النسخ، فلم يرد خلوَّ يده من نسخة».

الثالثة: في خزانة الشيخ حمو باباوموسى بغرداية في الجزائر، كتبها تلميذ المؤلف: سليمان بن أبي بكر المطهري المليكي، في حياة المؤلف ومن نسخته التي بيده، وفيها تصحيحات قليلة بقلم المؤلف.

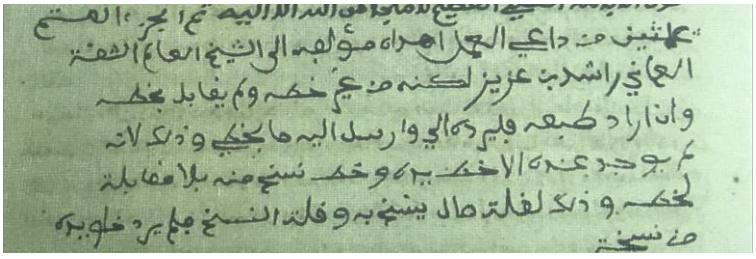

من نسخة خزانة القطب

الصفحة الأولى للجزء الثلاثين من نسخة المؤلف

- الجزء الحادي والثلاثون:

محتواه تفسير القرآن من سورة القلم إلى آخر سورة الانشقاق. له أربع نسخ:

أولاها: في خزانة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي؛ بخط المؤلف، وعليها استدراكاتٌ كثيرة على هامشها بِخَطّ مؤلِّفِهَا. وتخلو من تاريخ.

الثانية: في خزانة قطب الأئمة في بني يسجن بوادي ميزاب في الجزائر، بقلم: إبراهيم بن سليمان الشماخي؛ تقديرا، ليس لها تاريخ، وهي منسوخة في حياة المؤلف، وقد كَتب في أولها بقلمه: «أهداه مؤلِّفه إلى أخيه في الله العالم الثقة راشد بن عزيز يطالعه هو وغيره وإن أراد طبعه بمصر أرسله إليَّ فأرسل إليه ما بخطِّي لأنَّه ما في الوجود منه نسختان». وهي مبتورة الآخر، وتنتهي عند تفسير الآية الرابعة ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ من سورة المزمل، وآخر عبارة فيها هي قول المؤلف: «وذلك أمرٌ بترتيل القرآن في قيام اللَّيل وغيره، وليست هذه الآية في قيام...».

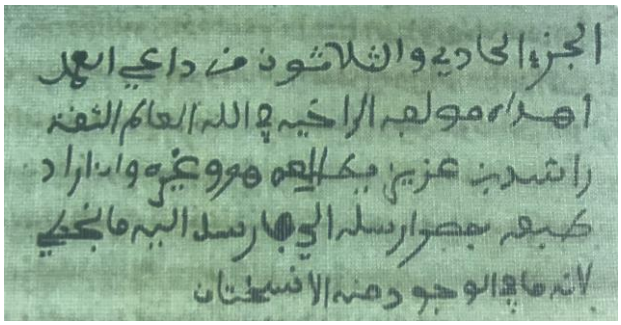

من نسخة خزانة القطب

الثالثة: في خزانة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، وهي تتمة للنسخة السابقة إلى آخر سورة الانشقاق، تبدأ من حيث انتهت سابقتها بعبارة: «...الليل، ولو تقدم ذكره، والترتيل واجب لأن الأمر المجرد للوجوب، وأكده بقوله ﴿ترتيلا﴾...». ومن الواضح أن هاتين النسختين الثانية والثالثة انقسمتا، فحَلَّ كل قسم في خزانة.

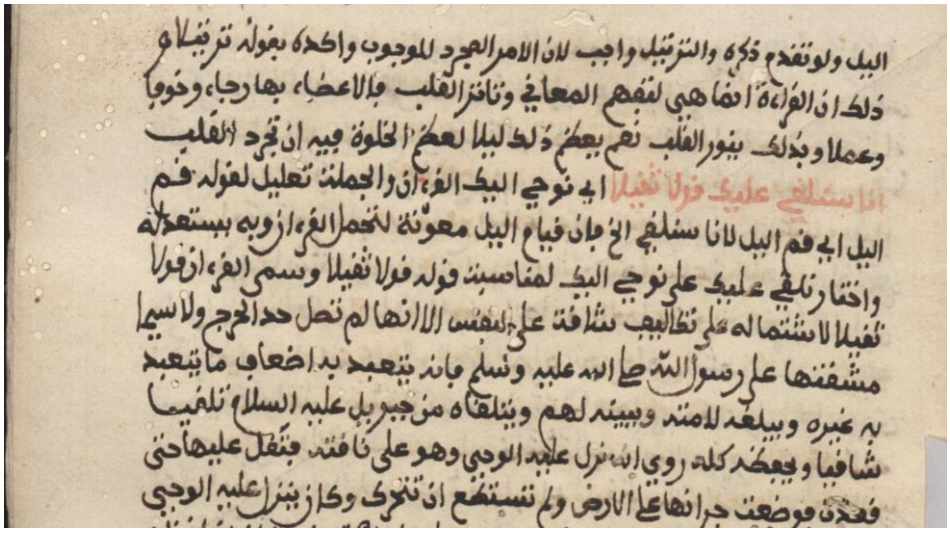

أول النسخة الثالثة من خزانة الشيخ الخليلي

الرابعة: في خزانة الشيخ حمو باباوموسى بغرداية في الجزائر، كتبها تلميذ المؤلف: سليمان بن أبي بكر المطهري المليكي، في حياة المؤلف ومن نسخته التي بيده، وفيها تصحيحات قليلة بقلم المؤلف. وهي مثل نسخة خزانة القطب تنتهي عند سورة المزمل، غير أنها زادت عليها بضع آيات، فتوقفت عند الآية الحادية عشرة: ﴿وذرني والمكذبين﴾.

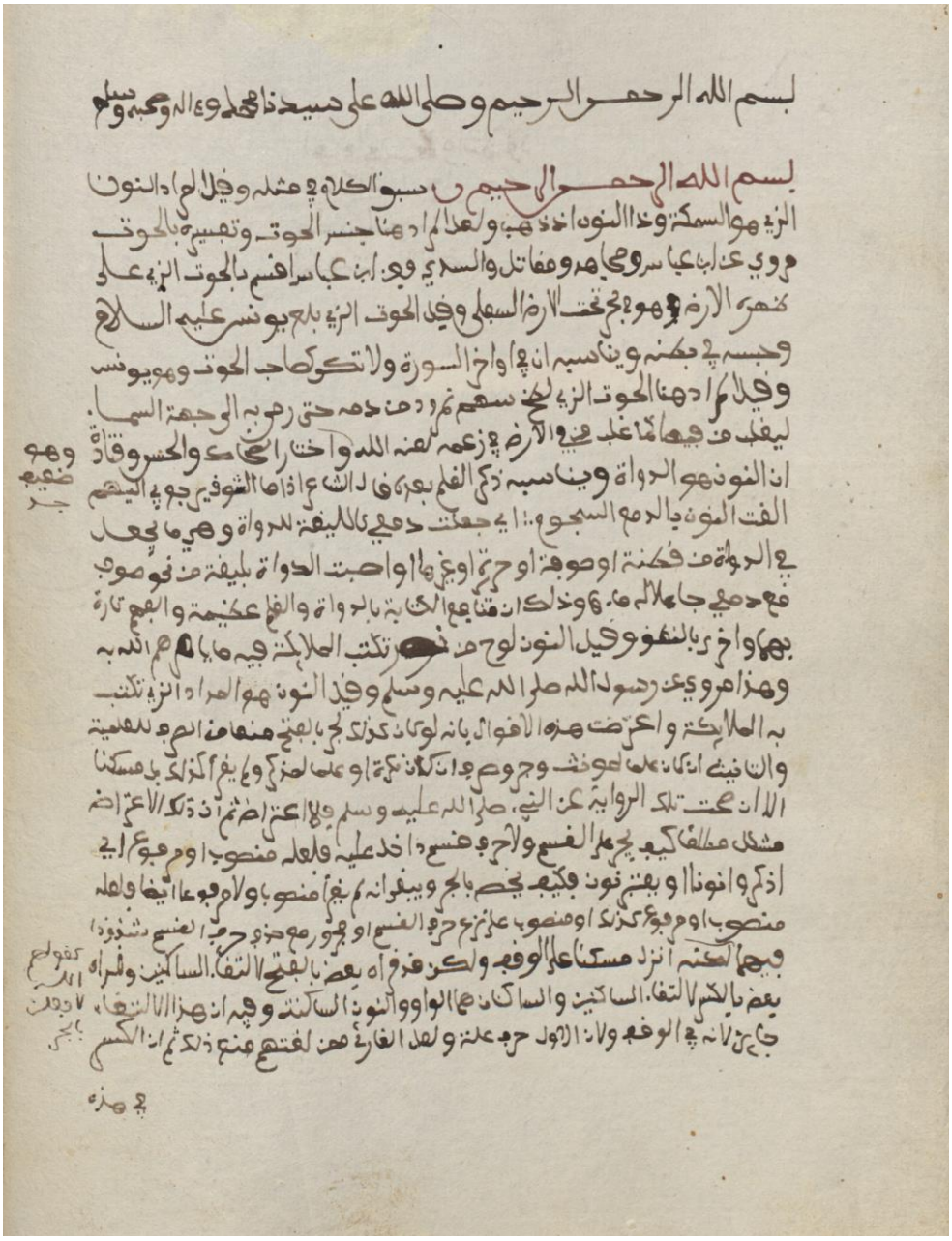

الصفحة الأولى للجزء الحادي والثلاثين من نسخة المؤلف

- الجزء الثاني والثلاثون:

محتواه تفسير القرآن من سورة البروج إلى آخر سورة الناس. له نسختان: أولاهما: في خزانة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي؛ بخط المؤلف، وعليها استدراكاتٌ كثيرة على هامشها بِخَطّ مؤلِّفِهَا. وتخلو من تاريخ.

والثانية: في خزانة الشيخ الخليلي أيضا، بقلم مجهول، ولعله خط الناسخ إبراهيم بن سليمان الشماخي، كُتبت في حياة المؤلف، وفي أولها بقلمه: «مالِكُه المْحَمّد بن الحاج يوسف اطفيّش، وهو تأليفٌ له نَسَخَهُ غيرُه من خطّه». وورد في آخرها: «بعد وفاة الشيخ العلامة راشد بن عُزَيّز في شهر صفر سنة ١٣٤٧هلَمَّا نودي بِمُخلفاته من الكتب اشترينا هذا الكتاب وقدَّمْناه هديّةً وهِبَةً إلى الشيخ الكيّس عيسى بن صالِح بن علي الحارثي. حُرّر بتاريخ ١٠ رجب سنة ١٣٤٨هوكتبه عبدُ الله: سعيد بن تيمور بِمَسْقط».

والعبارة الأخيرة كتبها السلطان سعيد بن تيمور بقلمه قبل توليه الحكم بسنتين، وقد أفادتنا أن الكتاب تنقل بين عدة مُلَّاك، فقد وصل إلى يد الشيخ راشد بن عزيز الخصيبي مرسلا من قبل مؤلفه، ثم اشتراه السيد سعيد بن تيمور من تركة الشيخ الخصيبي سنة ١٣٤٧هـ، ثم انتقل إلى يد الشيخ عيسى بن صالح الحارثي هدية من سعيد بن تيمور سنة ١٣٤٨هـ، ويبدو أن الشيخ الحارثي سلمه في القاهرة إلى الشيخ أبي إسحاق اطفيش، الذي آلت خزانته إلى خزانة تلميذه الشيخ أحمد بن حمد الخليلي.

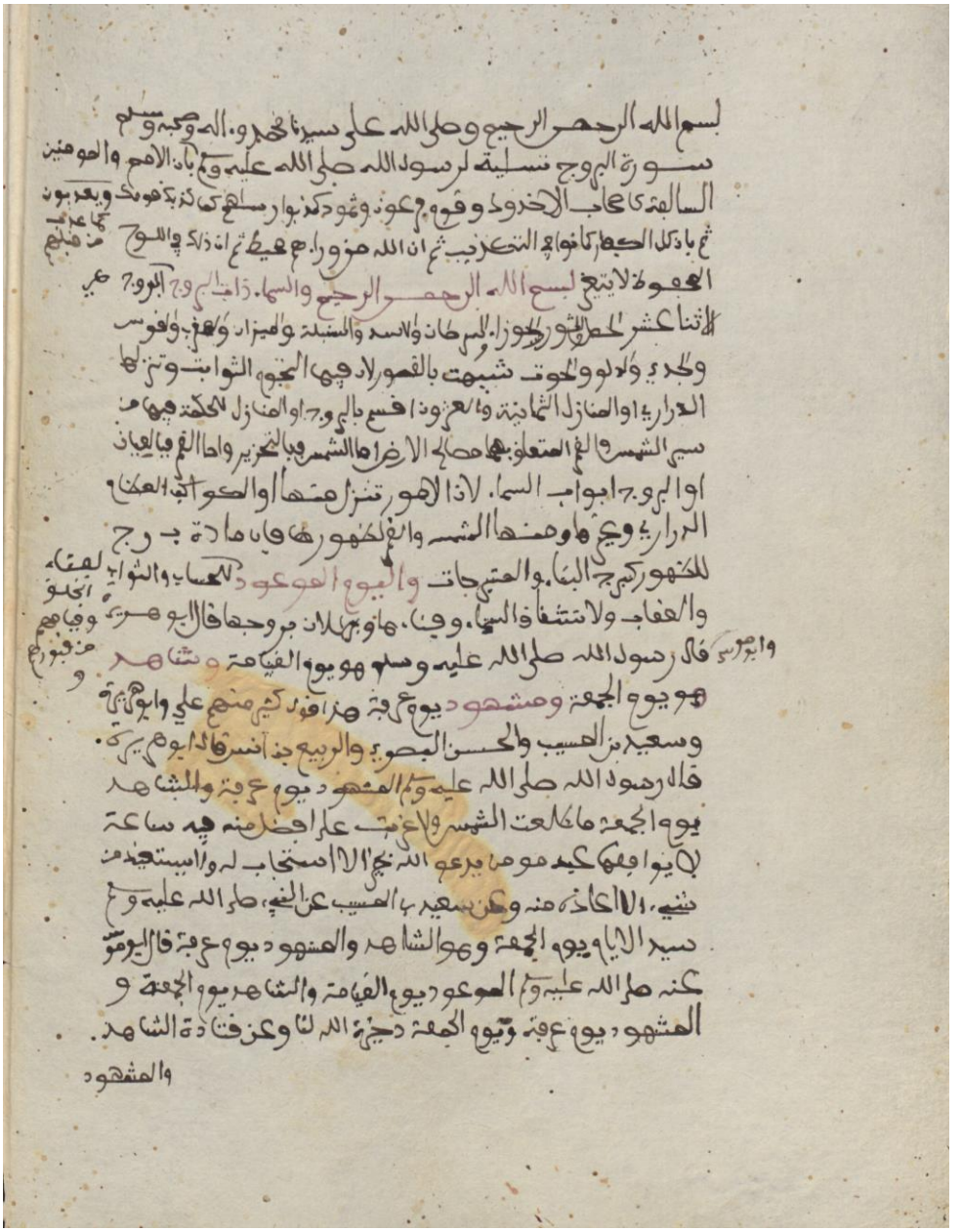

الصفحة الأولى للجزء الثاني والثلاثين من نسخة المؤلف

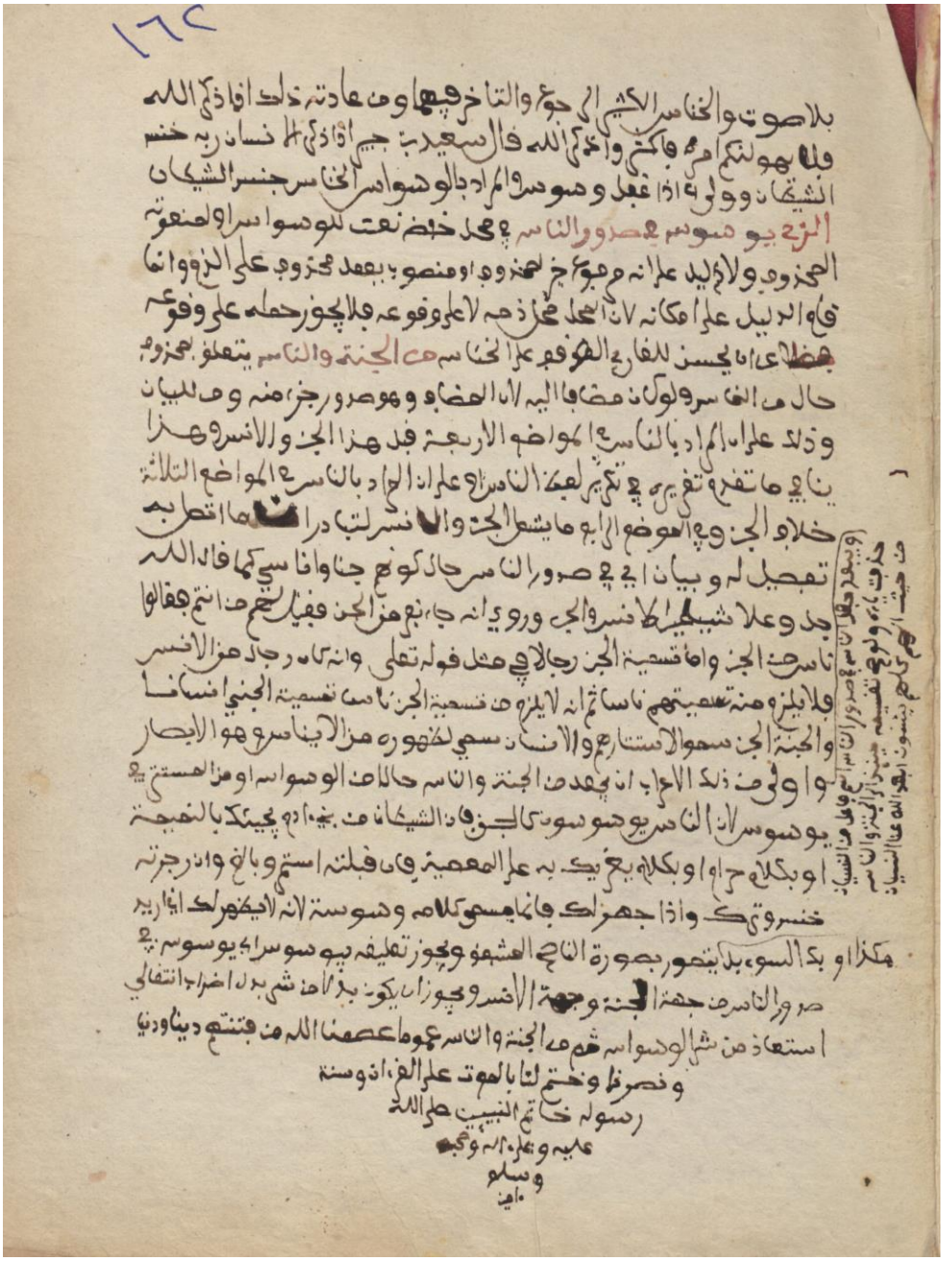

الصفحة الأخيرة للجزء الثاني والثلاثين من نسخة المؤلف

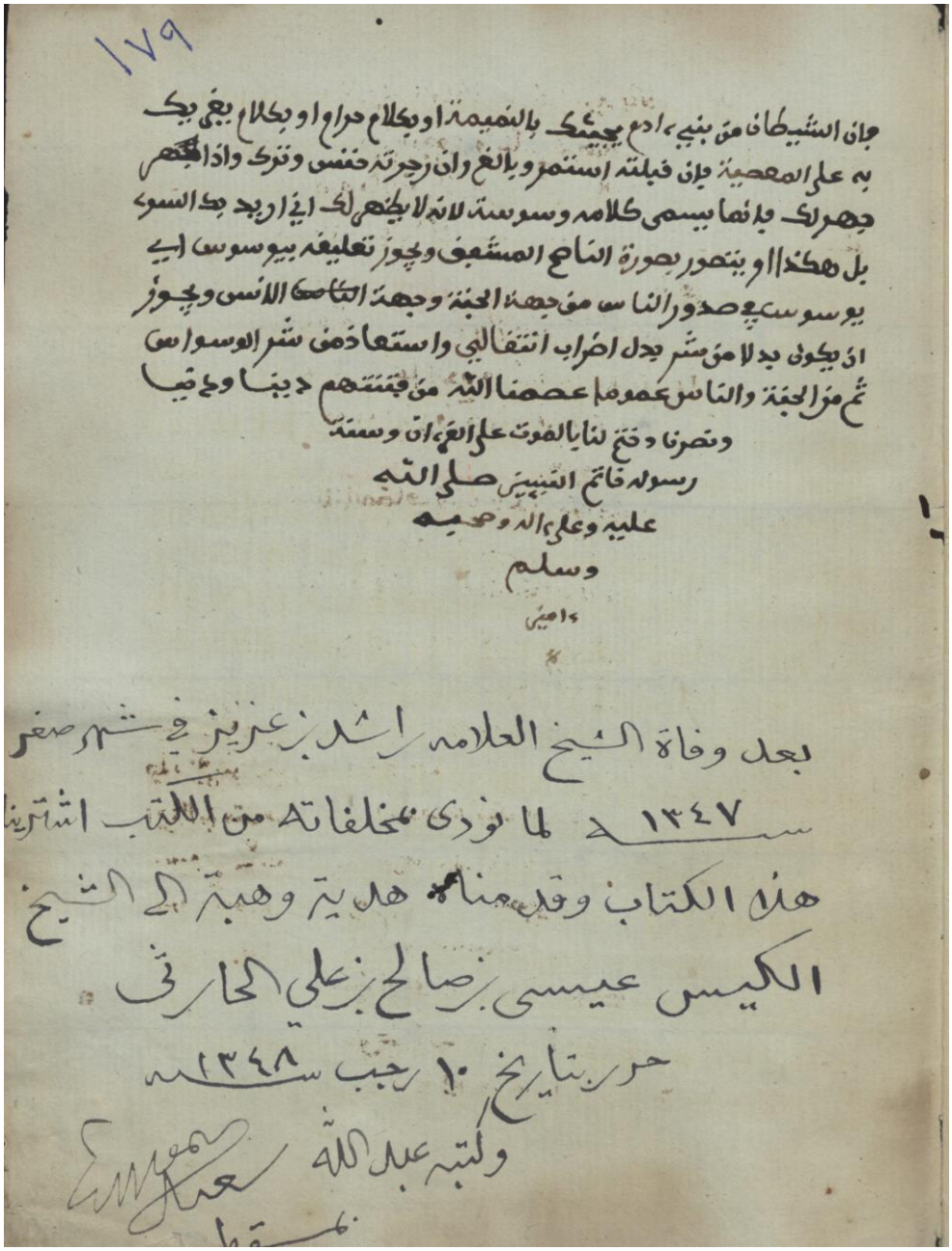

١٧٩

وان الشيطان من بني ادم يجيئك بالنميمة او بكلام حرام او بكلام يغري بك
به على المعصية فان قبلته استمر وبالغ وان زجرته خنس وترك واذا فهم
فهرك فانها يسمى كلامه وسوسة لانه لا يظهر لك اني اريد بك السوء
بل هكذا او يتصور بصورة الناصح المشفق ويجوز تعليقه بيوسوس اي
يوسوس في صدور الناس من جهة الجنة وجهة الناس الانس ويجوز
ان يكون بدلا من شر بدل اضراب انتقالي واستعاذ من شر الوسواس
ثم من الجنة والناس عموما عصمنا الله من فتنتهم دينا ودنيا
ونصرنا وفتح لنا بالقوت على الغير ان ومنه
رسوله خاتم النبيين صلى الله
عليه وعلى اله وصحبه
وسلم
١٢ امين

بعد وفاة الشيخ العلامة راشد بن عزيز في شهر صفر
سنة ١٣٤٧ هـ لما نودي بمخلفاته من الكتب اشترينا
هذا الكتاب وقد منا هدية وهبة الى الشيخ
الكيس عيسى بن صالح بن علي الحارثي
حرر بتاريخ ١٠ رجب سنة ١٣٤٨ هـ
وكتبه عبد الله سعيد [illegible]
نسخة ها

الصفحة الأخيرة للجزء الثاني والثلاثين من النسخة الثانية

وفيها تقييد بخط سعيد بن تيمور

- **هل (داعي العمل) تفسير كامل؟**

الْمَوْجُودُ مِن الكتاب بين أيدينا – حسب مخطوطاته التي استعرضناها فيما سبق –: **تَفْسِيرُ الأَجْزَاءِ الأَخِيرَةِ** مِنْ سُورَةِ الرَّحْمَنِ إِلى سُورَةِ النَّاسِ، مَع بِضْع وَرَقَاتٍ في تفسيرِ سُورَةِ (ص)، ونَقَلَ الذَّهَبِيُّ عن الشَّيْخ أبي إِسْحَاقَ – «أَنَّ الْمُؤَلِّفَ قَد ابْتَدَأَ تفسيرَهُ هَذَا بِسُورَةِ الرَّحْمَنِ إلى أَنِ انْتَهَى إلى آخِرِ سُورَةِ النَّاسِ، ثُمَّ بَدَأَ بِسُورَةِ (ص) وَوَقَفَ عِنْدَهَا وَلَمْ يُتِمَّ»[١٨].

وهذا التحليل أكده الشيخ أبو إسحاق نفسه حين قال: «فشيخُنا - رحمه الله - كان في نيته إكمال تفسير كتاب الله العزيز، وتقسيمه إلى اثنين وثلاثين جزءا، فتناول أولا الثُّمن الأخير منه، ثم ابتدأ في تفسير الثمن السابع، ففسر بعض آيات من سورة (ص)، فعاجلته المنية قبل أن يكمل»[١٩].

وهو تحليل منطقي، غير أن مما يعكر عليه قول المؤلف في أول سورة القلم: «﴿ن﴾ سَبَقَ الكلامُ في مثله»، يعني الحروف المقطعة أوائل السور، وليس قبل سورة القلم – ابتداء من سورة الرحمن حتى سورة الملك – سورة افتتحت بالحروف المقطعة، فتتوجه إشارته هنا إلى كلامه في افتتاح

---

[١٨] **التفسير والمفسرون** ٢/ ٢٣٣.

[١٩] من دعاية للتفسير كتبها الشيخ أبو إسحاق في **مجلة المنهاج** (سيأتي توثيقها).

سورة (ص)؛ ما يعني أنه ابتدأ بتفسير سورة (ص) ولم يكملها، ثم عدل عنها إلى سورة الرحمن.

وهذا يثير تساؤلا حول السر في هذا الاختيار ثم العدول عنه، ونفهم من كلام أبي إسحاق السابق جوابا على هذا التساؤل أن المؤلف جعل المصحف ثمانية أجزاء، وابتدأ من الأخير فاستفتح بالثمن السابع ثم توقف ولم يكمله، وشرع في الثمن الثامن فأتى على تفسيره كاملا. وثمة سؤال آخر يتبع سابقَه؛ هو: ما السر في تقسيم المؤلف تفسيره إلى اثنين وثلاثين جزءا؟ أهو محض اجتهاد منه وتقدير لِمَا تستلزمه بعض السور من الإطالة في تفسيرها؟ أو مَرَدُّ ذلك إلى تجزئةٍ للمصحف مأثورةٍ كانت متعارفًا عليها عند أهل عصره ومصره؟ وسيأتي في كلام أبي إسحاق ما يؤيد هذا الاحتمال الأخير.

وبعد مباحثة مع عدد من الأساتذة الجزائريين؛ تبين لي أن القطب مشى على نظام التجزئة المتبع في حلقات القرآن بوادي ميزاب، وهو نظام يقوم على أساس تقسيم المصحف إلى ثمانية أجزاء، كل جزء منها يسمى بالأمازيغية «تَخَرُّوبْتْ»، والجمع «تِخَرُّوبِينْ»، وتعريبُه: «الخَرُّوبَة»، جمعها «خراريب» أو «خروبات»[٢٠]، وهذا جدول يوضح بداياتها ونهاياتها[٢١]:

---

[٢٠] في بعض المخطوطات الميزابية تقييداتٌ عن مواضع الخراريب في المصحف الشريف.

[٢١] الشكر الجزيل للأساتذة الجزائريين: بشير الحاج موسى، ومهدي دهيم، وصالح بوشلاغم، وصالح سيوسيو؛ على تبصيرهم لي حول ضبط هذه الكلمة ومدلولها.

اسم الثُّمن	تحديده
ثمن البقرة	من الفاتحة إلى خاتمة آل عمران
ثمن النساء	من النساء إلى خاتمة الأنعام
ثمن الأعراف	من الأعراف إلى خاتمة يونس
ثمن هود	من هود إلى خاتمة الإسراء
ثمن الكهف	من الكهف إلى خاتمة الشعراء
ثمن طسم	من النمل إلى خاتمة الصافات
ثمن حم	من (ص) إلى خاتمة القمر
ثمن سبح	من الرحمن إلى خاتمة الناس

ويبدو أن القطب مشى على تقسيم كل ثُمن إلى أربعة أجزاء صغيرة، فيصير المجموع اثنين وثلاثين جزءا، ومِنْ ثَمَّ كان نصيب الثمن الأخير أربعة أجزاء، وهي التي فسرها القطب بترقيم: التاسع والعشرين، والثلاثين، والحادي والثلاثين، والثاني والثلاثين. وهو ما يفسر لنا أيضا ترقيمه الجزء الذي كان ينوي فيه تفسير سورة (ص) بالخامس والعشرين، لأن (ص) هي فاتحة الثمن السابع، وهو أربعة أجزاء صغيرة تبدأ من الخامس والعشرين وتنتهي بالثامن والعشرين.

وَلا يَبِينُ لِي صَوَابًا مَا اسْتَظْهَرَهُ الأُسْتَاذُ مُصْطَفَى بن النَّاصِر وينتنْ[٢٢] مِنْ أنَّ الدَّلائِلَ تُؤَيِّدُ كَوْنَ «داعي العمل» تَفْسِيرًا كَامِلاً لَكِنَّ نُسَخَهُ مَا زَالَتْ مَفْقُودَةً؛

- أمَّا تَقْسِيمُ الْمَوْجُودِ مِنْهُ إِلَى أجْزَاءٍ آخِرُهَا الجُزْءُ الثَّانِي والثَّلاثُونَ فَقَدْ كانَ ذَلِكَ حَسْبَ نِيَّةِ الشَّيْخِ بَادِيَ الرَّأْيِ، ولا تَخْفَى حَاجَةُ النَّاسِ أَكْثَرَ إلى تَفْسِيرِ الأجْزاءِ الأَخِيرَةِ مِنَ القُرْآنِ، فَابْتَدَأَ الشَّيْخُ بِهَا، وَلَمَّا رَأَى تَكَاسُلَ الناسِ عَنْهُ صَرَفَ هِمَّتَهُ عَنْ إِكْمَالِهِ.

- وأمَّا إِشَارَتُهُ في أوَّلِ تفسيرِ سُورَةِ القَلَمِ إلى سَبْقِ الكَلامِ عَنْ أَحْرُفِ أَوَائِلِ السُّوَرِ فَتِلْكَ إِحَالَةٌ مِنْهُ إِلَى مَا كَتَبَهُ في تَفْسِيرِ سُورَةِ (ص) ثُمَّ تَوَقَّفَ عَنْهُ.

- وَلَيْسَ شَرْطًا أنْ يَكُونَ ذِكْرُ الشَّيْخِ لِهَذَا التفسيرِ مَقْرُونًا بِتَفْسِيرِهِ الكَامِلِ «هِمْيَانِ الزَّادِ» دَلِيلاً عَلَى كَمَالِهِ هُوَ أيْضًا، ما دام الاحْتِمَالُ الآخَرُ مَوْجُودًا.

- **مساعي طباعة الكتاب:**

حَاوَلَ القطبُ جَاهِدًا أَنْ يَطْبَعَ «داعي العمل» وَيُخْرِجَهُ لِيَسْتَفِيدَ مِنْهُ أَهْلُ العِلْمِ، وكَانَ في نِيَّتِهِ – كما نلمس من تقييداته على النسخ السابقة – إِرْسَالُ نُسْخَةٍ مِنْهُ تَتَكَوَّنُ مِنْ أربعة أَجْزَاءٍ إِلَى الشَّيْخِ **رَاشِدِ بنِ عزَيِّز الخُصَيْبِيِّ** بِعُمَانَ لِيَطْبَعَهُ في مِصْرَ، لَكِنَّ الْمَقَادِيرَ لَمْ تُسْعِفْهُ إلى ذَلِكَ،

---

[٢٢] انظر: **آراء الشيخ اطفيش العقدية**؛ بقلم: مصطفى الناصر وينتن. ٤٨٥ – ٤٨٦.

فَبَقِيَت الأَجْزَاءُ: الأول والثاني وقطعة من الثالث مِنْ هَذِهِ النُّسْخَةِ بِخزانة القُطْبِ، وَأُرْسِلَت القطعة الثانية من الجزء الثالث، مع الجزء الرابع إلى الشَّيْخِ الخُصَيْبِيِّ في عُمَانَ[٢٣]. وكان ذلك مطلع القرن الرابع عشر تقديرا.

وَإِذْ لَمْ يَتَمَكَّنْ هَذَا الأَخِيرُ مِنْ طَبْعِهِ ظَلَّ الجُزْءَانِ بِيَدِهِ حَتَّى وَفَاتِهِ في شَهْرِ صَفَر سَنَةَ ١٣٤٧هـ، ثُمَّ نُودِيَ بِمُخَلَّفَاتِهِ مِنَ الكُتُبِ، فاشْتَرَى السيد سَعِيدُ بنُ تَيْمُور ذَيْنِكَ الجُزْأَيْنِ وَقَدَّمَهُمَا هَدِيَّةً وَهِبَةً لِلشَّيْخِ عِيسَى بنِ صَالِحِ بنِ عَلِيٍّ الحَارِثِيِّ[٢٤]، وَانْتَقَلا بَعْدَ ذَلِكَ إلى يَدِ الشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاق اطْفَيِّش بِمِصْرَ، وهُمَا الآنَ مَحْفُوظَانِ بِخزانة الشَّيْخِ أَحْمَدَ بنِ حَمَدٍ الخَلِيلِيِّ في عُمَانَ.

أمَّا **النُّسْخَةُ الأَصْلُ** الَّتي هِيَ بِخَطّ القُطْبِ فَبَقِيَتْ مَعَهُ، إِذْ لَمْ يُرِدْ أَنْ تَخْلُوَ يَدُهُ مِنْهَا لِئَلاّ تَضِيعَ، وبَعْدَ وَفَاتِهِ سنة١٣٣٢هـ/١٩١٤م أَخَذَهَا تِلْمِيذُهُ

---

[٢٣] لَمْ تكن النسخة المُرْسَلَةُ مُقَابَلَةً بِخَطِّ مؤلِّفِها، وكان القطبُ قد اشترط على ابن عزيّز إنْ أراد طَبْعَها أنْ يردَّها ليرسلَ إليه ما هو بِخَطِّهِ بلا تحريفٍ، وعليه فَمِنَ المُحْتَمَلِ أنْ تكونَ الأجزاءُ الأربعة قد أُرْسِلَتْ فِعْلاً إلى ابنِ عزيّز، فلمَّا عَزَمَ على طَبْعِهَا رَدَّ الثلاثةَ الأولى منها على أمَلِ أنْ تُرْسَلَ إليهِ نسخةٌ صحيحةٌ، لكنها بَقِيَتْ بِخزانة القطبِ، إذْ لَمْ يَكُنْ بِوُسْعِهِ أنْ يبعثَ إليه نسخةً ثالثةً مصحَّحَةً لِقِلَّةِ ما بِيَدِهِ منَ المَالِ وعَدَمِ النُّسَّاخِ المتطوِّعين، وطالَمَا شَكَى القطبُ رحمه الله مِنْ فَقْرِهِ وقِلَّةِ ذاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَجِدْ مُجِيبًا، واللهُ المُسْتعان.

[٢٤] مِنْ تدابيرِ القَدَرِ – التي نَحْمَدُ اللهَ عليها وعلى غيرِها – أنَّ هذا التفسيرَ لَمْ يَلْقَ مصيرَ أمثالِهِ من كُتُبِ الشيخِ راشدِ بن عزيّز التي ضاع أكثرها من عوادي الزمن المختلفة (من **مُقَابَلَةٍ** مع الشيخِ أحمد بن سُعود السيابي ٨ شعبان ١٤٢١هـ).

وَحَفِيدُ أَخِيهِ الشَّيْخُ **أبو إِسْحَاق اطْفَيِّش** إِلَى مِصْرَ بِنِيَّةِ طَبْعِهَا، وَهِيَ الَّتي اطَّلَعَ عَلَيْهَا الدكتور الذَّهَبِيُّ وَاسْتَنْكَفَ عَن التَّعْرِيفِ بِهَا وَوَضْعِ دِرَاسَتِهِ عَلَيْهَا[٢٥].

وَقَدْ جَدَّدَ أَبُو إِسْحَاقَ عَزْمَ شَيْخِهِ عَلَى طِبَاعَةِ تَفْسِيرِه، فَسَعَى إِلَى ذَلِكَ مُلْتَمِسًا العَوْنَ مِنْ أَخِيهِ الشَّيْخ **سَالِم بنِ مُحَمَّدِ بنِ سَالِمٍ الرَّوَاحِيِّ** (ت ١٣٦٦هـ) أَحَدِ زُعَمَاءِ الإِصْلاحِ بِزِنْجِبَارَ في العَصْرِ الحَدِيثِ، فَقَدْ وَرَدَ في رِسَالَةٍ مِنْ هَذَا الأَخِيرِ لَهُ سنة ١٣٤٩هـ: «وَعَنْ طَبْعِ التَّفْسِيرِ دَاعِي العَمَلِ فَقَدْ أَرْسَلْتُ الحِسَابَ إلى السَّيِّدِ سَعِيدٍ وَلِيِّ عَهْدِ حُكُومَةِ مَسْقَطَ، وَمَعْ وُرُودِ جَوَابِهِ وَإِرْسَالِهِ دَرَاهِمَ لِطَبْعِهِ لَنُرْسِلُهَا إِلَيْكَ حَالاً إِنْ شَاءَ اللهُ، وَنَرْجُو مِنَ اللهِ أَلاَّ تَفْتُرَ هِمَّتُهُ عَنْ طَبْعِهِ بِكَثْرَةِ الْمَغْرَمِ»[٢٦].

كما سعى أبو إسحاق إلى إشهار عزمه هذا على صفحات مجلته **(المنهاج)**، فكتب دعايةً للتفسير سنة ١٣٥٠هـ يحثّ الناس فيها على الاشتراك فيه، أملًا في جمع تكاليف طباعته، ليخفَّ العِبْءُ المادّي عنه، ويتيسر له نشرُه في أقرب وقت ممكن. قال في دعايته[٢٧]: «عِلْمُ التفسير من أعظم العلوم وأفيدها، إذ هو الوسيلة إلى فهم كلام الله العزيز. ومما لا ريب فيه أن نَشْرَ كتب التفسير مِنْ أَجَلِّ ما يجب لنشر الثقافة الإسلامية، وبسط

---

[٢٥] انظر: **التفسير والمفسرون** ٢/ ٢٣٣.

[٢٦] من **رسالة كتبها الشيخ سالم بن محمد الرواحي** من زنجبار؛ إلى الشيخ أبي إسحاق اطفيش في مصر (مخطوطة بخزانة الشيخ أحمد الخليلي) ص٢. (مؤرخة في ٩ رمضان ١٣٤٩هـ).

[٢٧] **مجلة المنهاج** ج١ و٢/ سنة ١٣٥٠هـ.

الهداية التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ بين الأمة. وما أشدَّ حاجتها إلى تفهيم القرآن الكريم، والوقوف على ما تضمَّنه من سعادة وبشارة، وإنذار وتذكير واعتبار، حتى يكون المؤمن على بصيرةٍ من أمره، عارفًا بطريق الوصول إلى الله جلَّ شأنُه.

وليقف قومنا على طريقة أهل الحق والاستقامة في التفسير؛ كنا عَزَمْنَا أولًا على طبع تفسير (التيسير) طبعًا متقنًا يليق به وبمكانته، ولكنّا رأينا عدم الاستعداد اليوم لكثرة التكاليف التي هي فوق الطاقة، فعَدَلْنَا إلى طبع تفسير (داعي العمل ليوم الأمل)، وهو التفسير الذي نَوَّهَ المؤلف به في غير واحد من مؤلفاته القيّمة[٢٨]، وهو تفسيرٌ لا شكَّ من أعلى التفاسير شأنا، وأجمعها تحقيقا، وأشملها لحقائق التنزيل، إذ المؤلِّفُ رحمه الله كان عزم على جعل تفسيرٍ لكتاب الله في اثنين وثلاثين جزءًا، أي لكل جزء من كتاب الله جزءٌ من التفسير خاصًّا، فكان بداية عمله الفخيم من سورة الرحمن إلى آخر الكتاب العزيز في أربعة أجزاء، فتوفّاه الله إلى رضوانه ورحمته قبل تفسير البقية، فجعلنا ما فَسَّره على الأجزاء: الأول، والثاني، والثالث، والرابع، بدل صنيع المؤلف رحمه الله.

وإِنَّا لنأمل أن يهرع المسلمون إلى اقتنائه، والاشتراك فيه، فقد جعلنا اشتراكه: مئة وخمسة وعشرين فرنكًا أو جنيها مصريا، مجلدا واصلا للمشترك، وهذا ثمنٌ قليل بالنسبة للتكاليف الباهظة اليوم، وذلك

---

[٢٨] للأسف لم أقف على شيء من هذه الإشارات.

ترغيبًا وقصدًا لتعميمه، ولم نطبع منه إلا كمية قليلة، فمَنْ شارك فيه غنم، ومن أعرض أضاع، فربما لا يجده بعد الطبع، أو إلَّا بضعف الثمن. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه. أبو إسحاق».

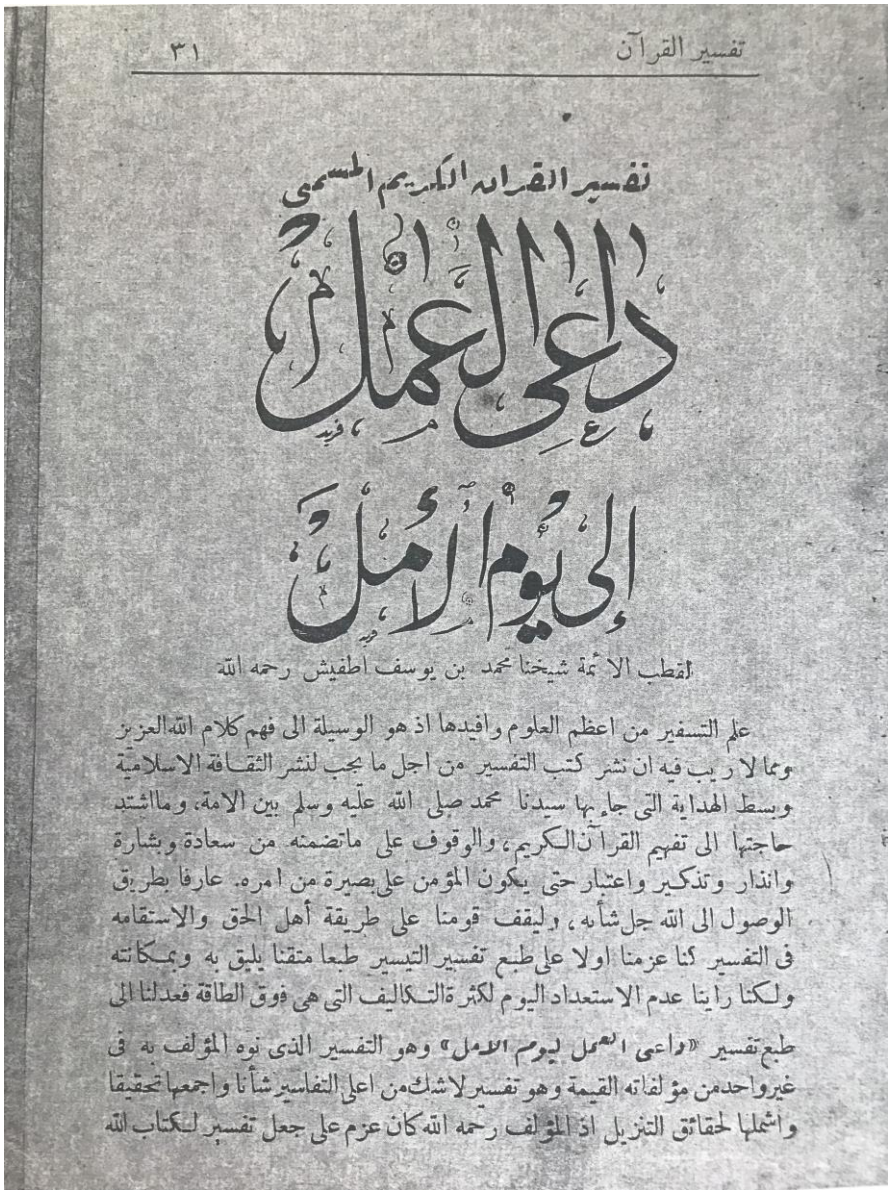

تفسير القرآن ٣١

تفسير القرآن الكريم المسمى

داعي العمل

في

إلى يوم الأمل

القطب الائمة شيخنا محمد بن يوسف اطفيش رحمه الله

علم التفسير من اعظم العلوم وافيدها اذ هو الوسيلة الى فهم كلام الله العزيز ومما لا ريب فيه ان نشر كتب التفسير من اجل ما يجب لنشر الثقافة الاسلامية وبسط الهداية التى جاء بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بين الامة، وما اشتد حاجتها الى تفهم القرآن الكريم، والوقوف على ماتضمنه من سعادة وبشارة وانذار وتذكير واعتبار حتى يكون المؤمن على بصيرة من امره. عارفا بطريق الوصول الى الله جل شأنه، وليقف قومنا على طريقة أهل الحق والاستقامه فى التفسير كنا عزمنا اولا على طبع تفسير التيسير طبعا متقنا يليق به وبمكانته ولكنا راينا عدم الاستعداد اليوم لكثرة التكاليف التى هى فوق الطاقة فعدلنا الى طبع تفسير «داعي العمل ليوم الامل» وهو التفسير الذى نوه المؤلف به فى غيرواحدمن مؤلفاته القيمة وهو تفسير لاشك من اعلى التفاسير شأنا واجمعها تحقيقا واشملها لحقائق التنزيل اذ المؤلف رحمه الله كان عزم على جعل تفسير لكتاب الله

وكتب أيضا في العدد التالي له[٢٩]: «هذا تفسيرٌ لِثُمن القرآن الكريم من سورة الرحمن إلى الخاتمة، في أربعة أجزاء، وهو جديرٌ بالاعتناء والاعتبار، ومِنْ أَجَلِّ التفاسير وأغزرها، لِمَا فيه من حقائق التفسير ودقائق التنزيل، وليس بتفسير بسيط، بل سَلَكَ المفسر فيه منهج التبسُّط والتحقيق لِمَا اختلفت فيه الأمة من معاني الآيات، ووجوه التأويل، فلئن كان تفسيرًا لِقِسْمٍ من كتاب الله فإنه تناول ما كان عامّةُ الأمة في حاجة إليه، والقصدُ إليه أشد، وهو القسم المفصَّل من القرآن، فكأنه قسم خاص، فكثيرٌ من أهل العلم وأئمته يستقلّون بتفسير سورة من القرآن، وسور وجزءٍ وأجزاء وآيات، ولا يُعتبر ذلك تفسيرا غير كامل كما يزعم بعضٌ.

فشيخُنا - رحمه الله - كان في نيته إكمال تفسير كتاب الله العزيز، وتقسيمه إلى اثنين وثلاثين جزءًا، فتناول أولا الثُّمن الأخير منه، ثم ابتدأ في تفسير الثمن السابع، ففسَّر بعضَ آياتٍ من سورة (ص)، فعاجَلَتْهُ المنيّة قبل أن يكمل. فأصبح ما نحنُ بصدد طبعِهِ تفسيرًا مستقلا للقسم المفصل، مبتدأً بسورة الرحمن إلى الخاتمة.

يجد فيه مريدُ تحقيق الآيات من بدائع التفسير، وبلاغة القرآن، وأصول الأحكام، وتحرير المشكل، وتأويل الحق للمتشابه؛ ما لا مزيد بعده لمستزيدٍ. وقد نوّه المفسر – رحمه الله – عن هذا التفسير في غير مؤلَّفٍ من

---

[٢٩] **مجلة المنهاج** ج٣ و٤/ سنة ١٣٥٠هـ.

مؤلفاته، وكثيرًا ما يحيل إليه تفسيرَ آياتٍ في سُوَر المفصَّل، كما يُحيل في غيرها إلى (هميان الزاد).

ومن الغريب أن يَدَّعي بعضٌ عدمَ كماله وهو في حاجة إلى تفسير سور القرآن الكريم القصيرة، ولا سيما ما يتلوه في صلواته، ولعل أصحاب هذا الرأي لم يقفوا على التفاسير الخاصة بأجزاء من الكتاب العزيز. على أنّ مَنْ يريد تفسير آية من كتاب الله في غير ما تناوله (داعي العمل) فعليه بـ(تيسير التفسير) أو (هميان الزاد)، وكلاهما للقطب رحمه الله، وجزاه عن الدين والعلم خير ما جازى به عاملا.

وترغيبًا للناس في الاشتراك فيه جعلناه زهيدًا بالنسبة إلى مصاريف الطبع اليوم، وهو مئة قرش، أو عشرون شلنا، أو مئة فرنك، لمناسبة سقوط الجنيه وارتفاع الفرنك؛ مجلَّدًا فرنجيا واصلًا إن شاء الله إلى المشترك. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه».

وكُلُّ ما تَقَدَّمَ يُشير إلى عزيمةٍ صادقة ورغبة حَقَّةٍ في نفس أبي إسحاق لطبع الكتاب، غير أن شيئًا من ذلك لم يُصَادِفْ قَبُولاً من أحد، وَظَاهِرٌ أنَّ الأَمْرَ لَمْ يَمْضِ كَمَا أَرَادَ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى.

داعي العمل

ليوم الامل

لشيخنا قطب الأئمة الشيخ محمد بن يوسف

رحمه الله ورضى عنه

هذا تفسير لثمن القرآن الكريم من سورة الرحمن الى الخاتمة فى أربعة أجزاء، وهو جدير بالاعتناء، والاعتبار ومن اجل التفاسير واغزرها لما فيه من حقائق التفسير ودقائق التنزيل، وليس بتفسير بسيط بل سلك المفسر فيه منهج التبسط والتحقيق لما اختلفت فيه الامة من معاني الآيات، ووجوه التأويل فلئن كان تفسيرا لقسم من كتاب الله فانه تناول ما كان عامة الأمة فى حاجة اليه، والقصد اليه أشد وهو القسم المفصل من القرآن، فكأنه قسم خاص، فكثير من أهل العلم وأئمته يستقلون بتفسير سورة من القرآن وسور وجزء وأجزاء وآيات ولا يعتبر ذلك تفسيرا غير كامل كما يزعم بعض. فشيخنا رحمه الله كان فى نيته إكمال تفسير كتاب الله العزيز وتقسيمه الى إثنين وثلاثين جزءا فتناول اولا ثمن الأخير منه ثم ابتدأ فى تفسير الثمن السابع ففسر بعض آيات من سورة «ص» فعاجلته المنية قبل أن يكمل فاصبح مانحن بصدد طبعه تفسيرا مستقلا للقسم المفصل مبتدأ بسورة الرحمن الى الخاتمة. يجد فيه مريد تحقيق الآيات من بدائع التفسير، وبلاغة القرآن، وأصول الاحكام وتحرير المشكل وتأويل الحق للمتشابه مالا مزيد

وفي إِطَارِ جُهُودِ **جَمْعِيَّةِ التُّرَاثِ** الجَزَائِرِيَّةِ في خِدْمَةِ التُّرَاثِ الإِبَاضِيِّ قَامَ بَاحِثُوهَا الأَسَاتِذَةُ: مُصْطَفَى بَاجُو، وَمُصْطَفَى شريفي، ومُحَمَّد بابا عَمّي بِتَصْحِيحِ التَّفْسِيرِ وَضَبْطِهِ وَإِعْدَادِهِ لِلطَّبْعِ اعْتِمَادًا عَلَى النُّسْخَةِ النَّاقِصَةِ الْمَحْفُوظَةِ بِمَكْتَبَةِ القُطْبِ، وأَخْرَجُوا نُسْخَةً مَرْقُونَةً – منذ نحو خمس وعشرين سنة من الآن – تَضَمَّنَت الآتِي:

١. الجزءَ التاسِعَ والعِشْرِينَ: مِنْ أَوَّلِ سورةِ الرَّحْمَنِ إلى آخِرِ سورةِ الحَدِيدِ.
٢. الجزءَ الثلاثينَ: مِنْ أَوَّلِ سورةِ الْمُجَادِلَةِ إلى آخِرِ سُورَةِ الْمُلْكِ.
٣. الجزءَ الحادِيَ والثلاثينَ: مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ القَلَمِ إلى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ مِنْ سُورَةِ الْمُزَّمِّلِ.

وَعِنْدَمَا تَيَسَّرَ لِي الاطِّلاعُ على خزانة الشَّيْخِ أَحْمَدَ بنِ حَمَدٍ الخَلِيلِيِّ العَامِرَةِ بِمَا فيها مِنْ مَخْطُوطَاتٍ نَفِيسَةٍ كَانَ مِنْ فَضْلِ اللهِ تَعَالَى وَتَوْفِيقِهِ أَنْ وَقَفْتُ أولًا عَلَى قِطْعَتَيْنِ مَخْطُوطَتَيْنِ مِنْ تَفْسِيرِ «دَاعِي العَمَلِ» مَحْفُوظَتين بِالخزانة، وبَعْدَ مُقَارَنَتِهَما بِالنُّسْخَةِ الجَزَائِرِيَّةِ المَرْقُونَةِ تَبَيَّنَ أَنَّهَما مُكَمِّلَتان لِنَقْصِهَا وَمُبْتَدِئَتان مِنْ حَيْثُ انْتَهَتْ، وَمُحْتَوَاهما كَمَا يَلِي:

١. الجزءُ الحادِي والثَّلاثُونَ: إِتْمَامُ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَرَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلا﴾ مِنْ سُورَةِ المُزَّمِّلِ إلى آخِرِ سُورَةِ الانْشِقَاقِ.
٢. الجزءُ الثانِي والثَّلاثُونَ: مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ البُرُوجِ إلى آخِرِ سُورَةِ النَّاسِ.

غَيْرَ أَنَّ هَذَا الاكْتِمَالَ في ظَاهِرِهِ – وَإِنْ أَعَادَ الأَمَلَ إِلَى دَاعِي العَمَلِ – لَمْ يَكُنْ لِيُقَدِّمَ شَيْئًا ذَا بَالٍ مِنَ النَّاحِيَةِ التَّوْثِيقِيَّةِ؛ إِذَا عَلِمْنَا أَنَّ جَمِيعَ

تِلْكَ القِطَعِ كُتِبَتْ بِقَلَمٍ غَيْرِ قَلَمِ الْمُؤَلِّفِ، وَقَدْ نَبَّهَ عليها المُؤَلِّفُ بِخَطِّهِ إلى أَنَّها لَمْ تُقَابَلْ بِنُسْخَتِهِ الأَصْل[٣٠]، وَغَيْرُ خَافٍ مَدَى الخَلَلِ الذي يَعْتَرِي مَخْطُوطَةً هَذَا شَأْنُها.

ثُمَّ كانَ مِنْ تَمَامِ نِعْمَةِ المَوْلَى أَنْ ظَفَرْنَا **بِالنُّسْخَةِ الأُمِّ** التي خَطَّهَا القُطْبُ بِيَدِهِ، ضِمْنَ مُقْتَنَيَاتِ الخزانة الخليلية أيْضًا، وكانَ ظَفَرًا فَتَحَ المَغَالِقَ وَحَلَّ الإِشْكَالاتِ، واتَّضَحَتْ بِهِ مَعَالِمُ «دَاعِي العَمَلِ»، فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ أنْ تَتَحَقَّقَ أُمْنِيَّةُ الْمُؤَلِّفِ وَكُلِّ السَّاعِينَ مِنْ بَعْدِهِ إلى طَبْعِ الكِتَابِ، حَتَّى يَجِدَ هَذَا التَّفْسِيرُ مَكَانَهُ اللَّائِقَ بِهِ الذي حُرِمَ مِنْهُ سِنِينَ طَوِيلَةً.

---

[٣٠] بل قد اشتَرَطَ القطبُ على راشد بن عزيّز أنه إنْ عَزَمَ على طَبْعِهِ أَعْلَمَهُ بذلك، لِيُرْسِلَ إليه النسخةَ التي كَتَبَها بِخَطِّهِ، وأكَّدَ عليه عَدَمَ طَبْعِهِ من النسخةِ التي بَعَثَها إليه لِكَوْنِهَا لَمْ تُقَابَلْ بالنُّسْخَةِ الأُمِّ.

ملحق: أنموذج من تفسير داعي العمل

الجزء الخامس والعشرون
من داعي العمل
ليوم الأمل

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

[تَفْسِيرُ سُورَةِ ص]

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ. ص﴾ اسم لحرف هو صاد بصاد فألف فدال، اقتصر في الخط على الحرف الأول، ويُقرأ على التمام كما هو المعتاد في أوائل السور، وجاء على الوقف فسكن الدال وقبلها حرف مد ساكن سكونًا ميتًا، فكان المد المشبع نطقا وكتابة إذ لا علامة لغير المشبع في الخط.

وهو مفعول لمحذوف أو خبر لمحذوف، أي: اقرأ صاد؛ أي جنس هذا الحرف، إلا أنه وقف بالإسكان لا بقلب التنوين ألفا الذي هو المعتاد المشهور، أو: هذا صاد أي جنس هذا الحرف.

وَوَجْهُ ذلك كلِّه التنبيهُ أن الله ﷻ أوحى إليك كلاما ليس من عادتك أن تكتبه أو تقرأه، كما أن قراءة الحروف وكتبها من عادة غيرك

لتأمر به وتتحدى به، وذلك كله يطرد لك في أوائل السور، **ولم يتقدم ذلك قبلي وأرجو أن يكون صوابا**، ثم رأيت ما يناسبه وهو قول بعض المحققين: إن المعنى أن القرآن مركب من هذه الحروف، وأنتم قادرون عليها ولستم قادرين على معارضة القرآن، فدل ذلك على أن القرآن معجز.

وقُرئ: صادِ؛ بفتح الدال وكسرها، وكلاهما على التخلص من التقاء الساكنين فالفتح تبع لفتح الصاد والألف، كما قيل إن الفتح في (أين) تَبَعٌ للهمزة، والياء ساكن حاجز غير حصين، والكسر على الأصل في التعصي عن التقاء الساكنين، وصاد في ذلك كله اسم لحرف التهجي إلا أن الفتح والكسر لا يقبلان الإعراب على معنى حرف التهجي، بل إنما يجري على طريق مجرى الصوت والإشارة إلى شيء، والأسماء العارية عن العوامل تسكن أواخرها، فهما دليلان على أن الساكن كذلك، مثل أن تنصب لأحدٍ لفظا علامة على شيء؛ إذا قلتُ كذا فاعلم أن الأمر كذا.

ويجوز أن يكون (صادَ) بالفتح فعلا ماضيا، أي: صادَ القرآنُ أو محمدٌ - صلى الله عليه وسلم - القلوبَ، وأن يكون (صادِ) بكسر الدال أمرا مبنيا على حذف الياء؛ من المصاداة وهي المعارضة، أي: عارِض القرآن بعملك وقولك واعتقادك وزنهن به ولا تخالفه، ومن ذلك: الصدى بمعنى الصوت الذي ينعكس من الأجسام الصلبة بمقابلة الصوت.

وكسرُ الدال هو قراءة الحسن البصري، وقُرئ: (صادًا) بفتح الدال والتنوين على أنه مفعول به، أي: اقرأ صادًا. فيكون اسما للكلام أو للكتاب

أو للقرآن أو للسورة، فصرف لأنها كلام وقرآن وكتاب، أي تُكتب وتقرأ، فيجوز في قراءة الفتح بلا تنوين أن يكون اسما للسورة، أي: اقرأ هذه السورة، أو: اذكر، فمُنع الصرف للعلمية والتأنيث. ويجوز أن يكون الفتح جرًّا على القسم بحذف حرف القسم، أقسم بهذه السورة، كما تقول: اللهِ لأفعلنّ. بجر لفظ الجلالة. ويجوز أن يكون (صادْ) بالإسكان حرفا مِنْ: صَدَق الله، أو صنع المصنوعات، أو صمد، أو صد الكفار، أو صدق محمد صلى الله عليه وسلم، أو على سبيل التحدي، أو اسما للسورة. ويجوز أن يكون (صادْ) بالإسكان اسما أو قَسمًا سُكّن. أي: هذه سورة صاد، أو: اقرأها، أو للقرآن.

﴿والقرآن﴾ إذا جعلنا (صاد) قَسَمًا فهذا عطف على القسم قبله، والجواب محذوف تقديره: إن محمدا صادق، وإن القرآن معجز. ويناسب هذا كونه تحديا، أو أنه واجب العمل به، أو أنه حقيق بالتعظيم، وإلا فهذا قسم جوابه محذوف كذلك إذا قدّرنا الأمر قبله، مثل: اقرأ أو اذكُرْ أو عَارِضْ، ومحذوف دل عليه ما قبله إذا قُدّر ما قبله إخبارًا، مثل: هذا صادقٌ والقرآنِ، أو: صدق الله والقرآنِ، أو: صَدَق محمدٌ والقرآنِ، أو: صاد سورةٌ عظيمة والقرآنِ. أو يُقَدَّر: ما كفروا لخللٍ فيه. دَلَّ عليه قوله عز وجل: ﴿بل الذين كفروا﴾. وعلى كل حال فالمقسم عليه معظّم بالقسم.

ووجه كون قولك: هذه صادْ أي السورة دليلاً للجواب؛ أنَّ المعنى: هذه سورة معجزة، وقد ادعى صلى الله عليه وسلم الإعجاز. ثم إنْ أريد

بالقرآن القرآن كله فالمغايرة بينه وبين السورة حقيقية، فإن المغايرة بين الكل وجزئه حقيقية، وإن أريد غير السورة فهي اعتبارية، صحت بالاعتبار، وإلا فالقرآن يشملها. وفي ذكر السورة والقرآن معا تأكيد لجواب القسم، وتعظيم للسورة لتعيينها من عموم القرآن.

﴿ذي الذكر﴾ الشرف، كقوله تعالى: ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾، وقوله تعالى: ﴿لقد[٣١] أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم﴾، وقوله تعالى: ﴿بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون﴾. وذلك مجاز مرسل لعلاقة اللزوم البياني أو السببية، فإن شرف الإنسان مثلا يَلْزَمُ عليه أن تذكره الألسنة ولا يخمد، وسببٌ لذكره إياه. والقرينة أن عظمة القرآن بالشرف لا بمطلق كونه مذكورا.

ويجوز أن يكون (الذكر) بمعنى البيان، فإن فيه ذكر الشرائع والأحكام والعلوم الأصول والفروع وقصائص الأنبياء والأمم والغيوب والوعد والوعيد.

ثم لا يخفى أن إسناد الذكر للقرآن مجاز، فإن الذاكر هو الله جل وعلا، أو قارئ القرآن، إلا أنه لَمَّا كان به أُسند إليه. ويدل للثاني قوله تعالى: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾ أي: يسرناه لأن يذكره الذاكر ﴿فهل من مذكر﴾ أي: من متعظ بما يذكر.

---

[٣١] في الأصل: ولقد. وهو سبق قلم.

ثم إن القرآن موصوف بالذكر في الآية، وهي قوله جل وعلا: ﴿إن هو إلا ذكر﴾، ﴿وهذا ذكر مبارك﴾، والذكر محدث لقوله تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ إلخ. ﴿ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث﴾ إلخ. فالقرآن حادث مخلوق. ولا يخفى أن الحروف مخلوقة، ولا يظهر أن القرآن هو غيرها، ولا أن القرآن المعنى النفسي وأن الحروف دلائله، فإن الله جل وعلا جعل القرآن اسما للحروف، ولا يعلم من القرآن عاقلٌ إلا ذلك.

﴿**بل الذين كفروا في عزة وشقاق**﴾ إضراب انتقالي عما أفاده ما قبله من أنه لا ريب في القرآن، أي: هو حق قطعا لكن الكفرة في عزة، أي استكبار وحمية شديدة على ما ألفوا عليه آباءهم واعتادوه من الكفر.

و(**في شقاق**) أي مخالفة لله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم، فهم في شق غير شق حُكم الله ورسوله، فليس عدم إذعانهم له لريب فيه.

و(**الذين كفروا**) رؤساء كفرة قريش، أو هم ومثلهم في الحسد والتكبر عن الانقياد للحق، و(**العزة**) التعظم وما يعتقدونه في أنفسهم من الأحوال المانعة من المتابعة للحق، كقوله تعالى: ﴿وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة﴾، حتى إنهم في الجاهلية يتمدحون بالمخالفة، فيسمون بـ(العاصي) على معنى أنه عزيز لا يطيع غيره.

و(**الشقاق**) مفاعلة، أي: يكونون في شق واللهُ ورسوله في شق. ومن ذلك: المعاداة؛ بمعنى كونه في عدوة الوادي وغيره في العدوة الأخرى،

أي جانب الوادي. والمحادّة؛ بمعنى كونه في حد وغيره في حد آخر، فاستعمل ذلك في المعاني كما استعمل في الأجسام، بمعنى الترفع عن أن يجري عليه حكمُ غيره، بل يجعل نفسه مساويا له أو أفضل.

وقُرئ: (في غرة) بغين معجمة وراء مهملة، أي: في غفلة من الدين وتفاصيله، وإعراضٍ[٣٢] عنه، لا ينتبهون له.

﴿**كم أهلكنا قبلهم من قرن**﴾ هذا ذكر لهلاك الكفرة قبلهم من الأمم السابقة، وتخويفٌ لهم ليرتدعوا عن الكفر مخافة أن يصيبهم ما أصاب من قبلهم، و(**كم**) إخبار وتكثير، مفعول لـ(**أهلكنا**). و(**من قرن**) تمييز وحرف جر، فهو متعلق بمحذوف، نعت لـ(كم). و(مِنْ) للبيان، أي: أهلكنا كثيرا هم قرون لا أفراد فحسب. زَجَرَهم عن الاستكبار عن الإيمان بذكر إهلاك أمم كثير لاستكبارها عنه.

﴿**فنادوا**﴾ أي: نادت تلك القرون المُهْلَكَة. والعطف على (أهلكنا)، إلا أن المهلَك لا ينادي وإنما ينادي الحي، فإما أن يُفسر (أهلكنا) بأشرف إهلاكنا، أي: كم قرن أشرف عليهم إهلاكنا وحضرت مقدماته فنادوا. ووجهُ ذلك تنزيل اللازم منزلة الملزوم، فإنه يلزم من حضور مقدمات الهلاك الإهلاكُ، ﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس﴾ الآية. وإما أن تكون الفاء لمطلق الجمع، كالواو مجازا من استعمال المقيد في المطلق، فعطفت السابق على اللاحق. وإما أن تكون

---

[٣٢] في الأصل: واعرض. ولعل الصواب ما أثبتُّه.

الفاء للترتيب في الإخبار لا في الحكم. وإما أن يُنزل إيجاعهم وإيلامهم بمقدمات الإهلاك إهلاكا، فسماه إهلاكا، وهذا غير الوجه الأول فلا تَهِمْ.

ثم إن لفظ (نادوا) مفاعلة، فإما أنه استعمل بمعنى الثلاثي المجرد الذي لا مفاعلة فيه، وإما أن يبقى على معنى المفاعلة، فإنَّ مَنْ تُكلمه بالنداء يجيبك في الجملة إما بالنداء وغيره، وإما بكلام غير نداء. وأصلُ النداء توجيه الكلام برفع الصوت إلى غيرك، ولو بلا حرف نداء. ثم إنَّ نداءهم إما بالاستغاثة وطلب النجاة كما هي شأن المضطر، فمِنْ قائلٍ: نجّنا يا رب. ومِنْ قائلٍ لنبيهم: نجّنا نؤمنْ، أو قد آمنّا وأذْعَنَّا لِمَا تقول فنجنا. وإما بالتوبة والتلفظ بما قال لهم نبيهم. وإمّا بجميع ذلك. وإما أن يكون بمعنى رفع الصوت، كقوله:

فقلت ادعو وأدعُوَ إنَّ أندى ... لِصَوْتٍ أن يُنادي داعـــــيان

ورفعُ الصوت بأحد الوجهين أو بهما.

﴿**ولات حين مناص**﴾ الواو واو الحال، وصاحب الحال واو نادوا. هَدَّدَ اللهُ عزَّ وجل كفار قريش وغيرهم بذكرِ أنه أهلك مَن كان قبلهم، وأنه لم ينفعهم نداؤهم بعد توجه العذاب إليهم، ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا﴾.

و(لا) نافية، والتاء زيدت لتأكيد النفي، فصار بها اللفظ لفظ مؤنث، كما أن التاء في (رُبَّت) لتأكيد القلة أو الكثرة، وفي (ثَمَّت) لتأكيد الترتيب والتراخي وهكذا. واللفظ في ذلك كله لفظ مؤنث، وليس المراد

حقيقة التأنيث، كما تقول: رجل علامة، تريد المبالغة لا حقيقة التأنيث، وكما يقال للرجل: حمزة وطلحة وهكذا.

والوقف عليها بالتاء لأنها جرت في السطر، وهذا هو الصحيح ومذهب الجمهور، وكان الكسائي والكوفيون يقفون بالهاء هنا، وفي كل تاء تأنيث ولو لم تُكتب بصورة الهاء نحو: ﴿رحمت ربك﴾ و﴿رحمت الله﴾ و﴿شجرت الزقوم﴾ و﴿نعمت الله﴾ و﴿امرأت عمران﴾. والصحيح مذهب الجمهور الوقف بالهاء على ما كتب بالهاء ونقط عليه، وبالتاء على ما لم يُكتب بها، وهو مذهب البصريين، ومنع أبو عبيدة الوقفَ على تاء (لات) بالهاء ولا بالتاء، لأنها في الإمام موصولة بـ(حين) زائدة أوَّلَه، لا في آخر (لا)، وليس كذلك، فإنها زيدت على (لا) وَوَصْلُها بـ(حين) في الخط من شذود خط المصحف، فيُوقف عليها ولو وُصلت في الخط بالحاء.

و(لا) عاملة عمل (ليس)، واسمها محذوف، وخبرها مذكور وهو (حين)، ونصبه نصب خبر ليس لا نصب الظرف، وهكذا الغالب في (لات) أن يكون اسمها وخبرها اسميْ زمانٍ أو خصوص لفظ (حين)، وأن يُحذف أحدهما، وأن يكون المحذوف الاسم، والتقدير: ولات الحينُ حينَ مناص. برفع الحين. و(أل) فيه للعهد الحضوري ونصب حين مناص.

وقيل: (لات) هي (لا) العاملة عمل (إن) زيدت عليها التاء، و(حين) اسمها منصوب مضاف لـ(مناص) معرب لإضافته، وخبرها

محذوف أي: لا حين مناص لهم. وقيل: (حين) مفعول لمحذوف أي: لا أرى حين مناص لهم.

وقُرئ برفع (حين) على أنه اسم (لا) حذف خبرها، أي: لهم. على القلة، أو على أنه نائب لمحذوف، أي: لا يوجد لهم حين مناص، أو لا يُرى لهم حين مناص. أو على أنه مبتدأ حُذف خبره، أي: لهم. ثم إنه لا يخفى ضعف إعراب الآية على إعمال (لا) عمل (ليس) في الرفع، أو على الابتداء، لأنه يجب تكرير (لا) العاملة عمل (ليس) والمهملة الداخلة على المبتدأ، وهنا لم يكرر.

وقُرِئ بجر (حين)؛ إما على أن (لات) تجر الأزمان كما تجر (لولا) الضمائر المتصلة كلولاك ولولاه، وإما على أن الكسر بناءٌ اعتبارًا لكون الأصل: حين مناصهم، حذف الهاء المضاف إليه المبني، وكأنه حذف (مناص) لِمَا بين المتضايفين من الاتصال، وكأنه أضيف الحين إلى المبني فيُبنى. كذا قيل، وفيه تكلف، لأن إضافة (حين) إلى معربٍ وهو (مناص) ينافي ذلك.

وقُرئ: (لاتِ) بكسر التاء؛ إما بناء على الكسر كـ(جير)، وإما اعتبارا لكون أصلها السكون فكسرت لالتقاء الساكنين، والأول أوضح؛ فـ(لا) بني على السكون والتاء على الكسر، كما بنيت على الفتح في قراءة الجمهور، وكما يُقال: (ربت) بفتح الباء بناء على الفتح لِـ(رُبَّ) وكسر التاء بناء لها على الكسر.

و(**المناص**) التأخير، أي: لات حين تأخرٍ عن العذاب، بل لا بد من اقتحامه والوقوع فيه. أو: المناص الفوت، أي: لات حين فوت. يقال: ناصه الشيء بمعنى فاته، أي: لا يفوتنا عذابهم. أو المناص الغوث، يقال: ناصه أغاثه، أي: لا غوث لهم. وحاصل ذلك كقوله تعالى: ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده﴾، وقوله تعالى: ﴿حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون﴾، ﴿آلآن وقد عصيت قبل﴾، ﴿فلم[٣٣] يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا﴾ [غافر: ٨٥].

﴿**وعجبوا أن جاءهم منذر[٣٤] منهم**﴾ هذا على حذف حرف التعليل والمضاف، أي: عجبوا من دعوى مجيء رسول إليهم منهم لا من الملائكة، ولا سيما أنه قليل المال والرياسة، وإنما قدرت المضاف لأن المعنى بدون تقديره إثباتهم رسالته والإقرار بها، إلا أنهم تعجبوا من ثبوتها وليسوا مُثبتين لها ولا مقرّين بها، فإنهم استكبروا وشاقوا كما ذكر الله جل وعلا عنهم، وعدوا إرساله منهم أمرا بعيدا لا يمكن، حتى إنه ليتعجبون من دعوى ذلك لأنه بشر مثلهم على صورهم وعقولهم وطبعهم ومن عشيرتهم، فكيف يختص عنهم بمرتبة الرسالة العالية؟

ويجوز أن يكون المعنى: النعي عليهم بالحمق والجهل، إذ أنكروا غاية الإنكار دعواه الرسالة مع أنه منهم، معروف بالصدق عندهم في كل

---

[٣٣] في الأصل: (ولم). وهو سبق قلم.

[٣٤] في الأصل: (وعجبوا أن جاءهم رسول منهم). وهو سبق قلم.

أموره مع طول عمره معهم، وبعيد عندهم من الكذب ومساوئ الأخلاق، فكيف ينكرون رسالته؟ مع أن ذلك مناف لإنكارها! وما ذلك منهم إلا حسد راسخ غطى على قلوب بعضٍ، وجحودٌ من بعضٍ لِمَا تيقن به؛ أَنَفًا من الدخول تحت حكمه، وحَسَدًا أيضا...[٣٥]

[٣٥] إلى هنا انتهى الموجود من تفسير سورة (ص).